الوعي الشقي وتمثيلات المثقف المأزوم: قراءة ثقافية في رواية "بابا سارتر" لعلي بدر

naughty consciousness and Representations of the Distressed Intellectual: A cultural reading in the novel "Papa Sartre" by Ali Badr

د. توفيق شابو

Chaboutoufik167@gmail.com

جامعة البليدة 2 – الجزائر

ملخّص:

تروم دراستنا هذه مقاربة ثقافية لرواية العراقي علي بدر الموسومة ب: **بابا سارتر**،من خلال مساءلة تتوسم استراتيجيات النقد الثقافي في ملامسة أنساق تمثيلات أزمة المثقف كما جسدته الرواية، وذلك من خلال مفهوم الوعي الشقي، أي الوعي المتناقض. وما نقصده هنا بالوعي الشقي هو وعي الإنسان العربي بذاته كما جسدته الرواية.

يسعفنا منهج القراءة الثقافية على تتبع مسارات الرواية وفق بناءها الفني،وتشكيلات الرؤية فيها، وتتبع أنساقها المضمرة، حيث يمرر الروائي أنساقه لتوصيف درجة أزمة المثقف العربي، أي حين يبلغ التناقض به درجة قد لا يتعرف فيها الوعي على ذاته. إنه وعي الاغتراب، وعي اللاتجانس مع الذات أو الانفصال عنها، وتحدث المفارقة حين تكتشف الذات عوالم مُفارقة لطبيعتها، فيصيبها الضياع حين تريد العودة لعوالمها الخاصة. وعليه فإن الرواية تصنع عالما تخييليا لا يتقصد بناء فنيا خالصا، بقدر ما يتقصد بناء رؤية نسقية للراهن العربي ومآزقه.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى فهم النص الروائي ضمن سياقاته التاريخية والثقافية من جهة، مع التركيز على معطياته الفنية من جهة أخرى، عبر الانفتاح على حقول معرفية متعددة، تسعفنا في قراءة النص الروائي في ضوء مقاربة تُعنى باستكشاف الأنساق المضمرة، والتي توحي للقارئ أنها معطيات جمالية، بيد أنها تحوي رسائل مضمرة و مقصديات غير مباشرة، تحيل على سياقات ثقافية، واجتماعية، وسياسية، و إيديولوجية.

منهج البحث ومنهجيته: يرتكز تعاملنا المنهجي مع النص الروائي وفق منهج النقد الثقافي، كاستراتيجيه قرائية تنطلق من تحليل البنيات النصية وأنساقها المضمرة، واستكشاف محمولاتها الثقافية المتخفية، وفق خطة إجرائية تتوشّح بمقدمة، ثم تتدرج في قراءة نسقية للعناصر البنائية البارزة في النص، فكانت أولى البنيات هي بنية عتبة

العنوان، الذي ربطنا بينه وبين مقولة البحث عن المرجع وفق المنظور النفسي، وفق نسقية تحيل إلى عقدة موت الأب والبحث عن البديل المرجعي.

تليها دراسة نسقية بنية الاستهلال، والتي اعتمدها الروائي كبرامج ربط توثيقي لكسر خيط الواقعي والخيالي في سير الأحداث. تليها دراسة نسقية بنية الشخصيات التي تعمد الروائي فيها تكثيف محمولاتها الرمزية والدلالية، وأعقبنا هذا التحليل النسقي بإنجاز قرائي –حسب توصيف أمبرتو إيكو– وذلك بترصد تمثيلات الوعي الشقي في الرواية، وكيف انعكس على الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي العربي، وختمنا بحثنا بأهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: الوعي الشقي، المثقف، الاغتراب، بابا سارتر، النسق الثقافي.

Abstract:

Our study aims this cultural approach to the novel of the Iraqi Ali Badr tagged Baba Sartre, through questioning characterized strategies of cultural criticism in touching the patterns of representations of the crisis of the intellectual as embodied in the novel through the concept of naughty awareness, What we mean here by naughty awareness is the awareness of the Arab man himself as embodied in the novel.

The cultural reading approach helps us to follow the paths of the novel according to its artistic and visionary adoption, when the novelist passes his formats to describe the degree of the Arab intellectual's crisis, that is, when the contradiction reaches a degree in which consciousness may not recognize itself. It is the awareness of alienation, and the paradox occurs when the self discovers worlds that are paradoxical to its nature, so it gets lost when it wants to return to its own worlds.

Keywords: naughty consciousness, Intellectual, alienation, Papa Sartre, cultural pattern.

1. مقدّمة:

جسدت رواية علي بدر الموسومة **بابا سارتر**[1]، تمثيلات أزمة المثقف من خلال مفهوم الوعي الشقي، أي الوعي المتناقض الذي يبلغ الشعور بالتناقض حد المأساة، والتناقض المقصود هنا ليس خارجيا فحسب، بل هو تناقض داخلي. وما نقصده هنا بالوعي الشقي هو وعي الإنسان العربي، هذا الوعي الذي هو شعور بالتناقض

[1] علي بدر، رواية بابا سارتر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 2009.

والذي يبلغ درجة المأساة بين ما هو أفكار ومثل، وبين ما هو واقع لهذه المثل، أي بين ما هو حقيقية معاشة، وبين ما هو آمال وطموحات.

إن تتبع مسارات الرواية وفق بناءها الفني، ثم تكثيفها الرمزي على مستوى الرؤية، تجعلها نصا يحيل إلى توصيف درجة أزمة المثقف العربي حين يبلغ التناقض به درجة قد لا يتعرف فيها الوعي على ذاته. فيقع فريسة وعي الاغتراب، وعي اللاتجانس مع الذات أو التطابق معها، وتحدث المفارقة حين تكتشف هذه الذات عوالم مُفارقة لطبيعتها، فيصيبها الضياع حين تريد العودة لعوالمها، وهو جوهر الشقاء الذي غالبا ما وقعت فيه النخب العربية المثقفة، وهي تقع في شراك الانفصام بين واقعها و أفكارها، وتزيد حدة هذا الانفصام حين تبحث هذه الذات عن بدائل لا تتوافق مع الواقع العربي اجتماعيا وثقافيا. وعليه فإن الرواية وفق هذا المنظور تصنع عالما تخييليا يتقصّد بناء رؤية للراهن العربي وتشظّياته النفسية، وأزماته الفكرية، يقف على رأسها المثقف العربي كونه انعكاس لواقع سياسي واجتماعي وثقافي مأزوم.

2. نسق عتبة العنوان/ موت الأب والبحث عن المرجع:

يشكل العنوان عنصراً مهماً من عناصر الأثر الأدبي، فهو يعتبر نصا نوعيا كالعمل تماما، له بنيته وإنتاجيته الدلالية.[2] فمن خلاله تتم استثارة القارئ للولوج إلى أسرار العمل الأدبي، فهو يثير إدراك المتلقي داخل شبكة القراءة الأدبية، فالعنوان ومن خلال المظهر اللغوي يعمل على استدعاء الخطاب إلى ذهن المتلقي لتأسيس خصوصية محموله.[3] وهذا ما فعله مؤلف رواية "بابا سارتر" حين أسس لمتنه الروائي عنوانا يحيل إلى مفارقة إدراكية تتكثف محمولاته بخلفية مرجعية تحيل إلى سياق بعينه وهو السياق الفلسفي الغربي، وشخصية إشكالية تتمثل في شخصية الفيلسوف الوجودي جون بول سارتر، مما يفتح باب الأسئلة على مصراعيه لدى القارئ. ماعلاقة جون بول سارتر بالسياق الثقافي العربي؟ لماذا ارتبط هذا الفيلسوف بسند الأب أو بلفظة "بابا" في اللهجة المشرقية؟ ما حدود الواقعي والخيالي في تناول هذا الاسم في عمل تخييلي؟

إنّ قراءة العنوان وربطه بمتن الرواية يوحي للمتلقي بالإطار الفكري الغربي، ممثلا في الفيلسوف الوجودي الفرنسي جون بول سارتر، بينما مضمون الرواية يتحدث عن وقائع من داخل الوطن العربي، حيث تتعالق لفظة "سارتر" الفرنسي مع فيلسوف (الصدرية:عبد الرحمن)، ونكتشف الانفصال بينهما حين ندرك أن عبد الرحمن لم يكن متأثراً بجون بول سارتر تأثراً كبيراً، بقدر ما كان يعكس شرخا فكريا، ووعيا مزيفا، حين أسس لنفسه فلسفته

[2] محمد فكري الجزار، العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر 1998 الصفحة 39.

[3] بلعابد، عبد الحقّ: عتبات، جيرار جينيت من النّصّ إلى المناصّ، تقديم: سعيد يقطين، الدار العربيّة للعلوم، منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط1، 2008 الصفحة 19.

الوجودية الخاصة. وتعكس لفظة **بابا** أو **أبي** إلى رابط حميمي بيولوجي أو وجداني، أما في السياق العام فتمثل حاجزا أمام الفراغ الذي تعاني منه النخب العربية، فمن خلال الشعور بالذنب والنقص تمكنت هذه المرجعية من أن تخترق الإنسان (المثقف) العربي عندما رأى هذا الأخير نفسه فجأة في قبضة إكراهات سياسية، واجتماعية، بافتقاره لأسباب النهوض والتطور، فباستغراقه في الحنين إلى الماضي وباضطهاده من قبل الأنظمة الاستبدادية، أصبحت كل حواسه لا تتحرر نحو الخارج، بل ترجع إلى الباطن وتشوه فكره وواقعه. إن الاستجداء بالأب خوفا من هوس موت الأب، أي القلق من الإخصاء حسب منظور فرويد، هو في ذاته الخوف من النقص أو الخسارة. هذا القلق افترض، وبمفارقة ساخرة، التمتع بشيء تم العثور عليه، يستغل بتكرار، لا ينضب ويتجدد باستمرار حسب المواقف، إنه المتعة القضيبية التي يتم إيلاجها في المكان نفسه حيث سيتم سد الفجوة، فجوة الفراغ النفسي والفكري والروحي لشريحة تبحث عن الأب المرجعي لتبرير خيباتها وفشلها.

يقدم العنوان فرضية أخرى لموقف متناقض، حيث التحول يحدث من خلال نقلة مرجعية تصبح مادة للاستغلال، ومنبع للطاقة التي يتم سحبها من بيئتها و تقديمها إلى بيئة مغايرة بالتبني لطمس التناقض الذي تعيشه هذه النخب. لقد أبدع الروائي في تحديد عنوانا لروايته، في أسلوب انتقادي ساخر، استطاع من خلاله توصيف الخواء الثقافي الذي كان سائداً في مرحلة تاريخية مفصلية من التاريخ العربي، حيث آثر الكاتب تناول هذا الموضوع في عمل سردي يكشف النقاب عن رداءة الوضع الثقافي، بتبنيه أسلوباً تهكمياً هادفاً لرسم صورة شخصية عبد الرحمن الذي ينتحلُ دور مفكر الوجودية في العراق، مع أنه كما يقول الراوي لا يقرأُ من الكُتبِ إلّا عناوينها، ولم يَأخذ من فلسفة صاحب «الغثيان» سوى كلمة الغثيان التي صارت شعاره للدفاع عن حالة كسله العقلي وشحّه المعرفي.

2 نسق بنية الاستهلال/ برامج الربط التوثيقي

تُعدّ العتبات الاستهلالية إشاراتٍ دالّةً، ترشد المتلقّي إلى متن النّصّ، وتساعده في استكشاف ما ينطوي عليه من معانٍ ودلالاتٍ غائبة أو مُغيَّبة، لذلك فإن مفهوم النّصّ لم يتوسع إلاّ بعد التقدّم في التعرّف على مختلف جزئياته وتفاصيله، والذي أدى إلى بلورة مفهوم "التفاعل النّصّيّ"، الذي كان أداةً مهمّة تنظر إلى النّصّ بوصفه فضاءً، ومن ثمّ جاء الالتفات إلى عتباته.[4]

وحين نتتبع قراءة العتبات التمهيدية في رواية (بابا سارتر) تكشف لنا الطبقات الخفية لإنتاج الدلالة ووجهاتها الرؤيوية لنعاين من خلالها العناصر البنائية التي تعتبر مؤشر قرائي مهم. فوجود تلك التمهيدات المخيالية لأحداث وشخوص حقبة جيل الستينات وبين تمثيلاتها التراجيدية الساخرة، ألفينا محاولات السارد وهو يسعى

[4] يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص 90.

إلى امتلاك تاريخ الشخصية من خلفيات المشاهد، بحيث تتجلى لنا بنية إطارية استهلالية تحكي لنا عوامل وعناصر البيئة الروائية المتكونة في محيط الشخصية. وتبعا لهذا بدت لنا كيفيات إجراء المخطط السردي الذي قام به الكاتب من خلال تقنية الربط الوثائقي عبر سرد الأحداث وسيرها، وتوزيع الأمكنة، وتحولات الزمن وتغيراته.

عمد الروائي إلى تقسيم الرواية على ثلاث رحلات هي: **رحلة البحث– رحلة الكتابة–رحلة الفيلسوف**، من خلال شخصية الراوي الذي يتدخل ضمن البناء السردي للرواية، حيث أصبح الراوي أداة فنية يستخدمها الكاتب ليكشف بها عالم القصة أو ليبث القصة من خلالها،[5] فيصبح هو المنظور الذي يتحرك من خلاله القارئ في تتبع الإطار التمهدي و السيري للشخصية البطلة أو باقي الشخصيات، فالراوي عادة لا ينقل الوقائع التي يتألف منها عالمه القصصي كما هي في ذاتها وإنما يقدمها من منظور معين.[6] وهذا ما يسمى بـ(موقع الراوي) أو رؤيته،[7] فنجد الراوي لسيرة عبد الرحمن يقول: عليّ أن أجيب عن هذه الأسئلة كي أكمل البحث عن حياة فيلسوف الصدرية التي بدأت قبل ثلاثة أشهر من الكتابة المستمرة وأحصل على المال، وهذا ما جعله منغمساً كلياً في موضوع البحث الذي قسمه المؤلف على ثلاث رحلات وهي كالتالي:

رحلة البحث : كان العوز والإفلاس المادي للروائي، سببا كافيا لأن يتفق على كتابة السيرة الذاتية لفيلسوف الصدرية، مقابل عملة مالية، يقول: **الشيطان المدمر حنا يوسف حفار القبور،ذو السحنة المرعبة وصديقته الخليعة التي كان يطلق عليها اسما تواراتيا غريبا "نونو بهار"،هما من اغوياني بكتابة سيرة حياة الفيلسوف العراقي الذي كان يقطن محلة الصدرية إبان الستينات،في الواقع لم يكن ينقص هذين الدجالين الفضائحين، حب الفلسفة، ولا الفضائل المتحمسة،ولا النبوغ، وإنما ينقصهما حقاً هو الشرف،إذ كانا يعتمدان اعتماداً كلياً على فساد الأخلاق**[8].وحسب الروائي فهناك سبب آخر يضاف إلى السبب الأول، يتمثل في الإيعاز والتكليف الذي دفعه إليه تاجر عراقي الذي يصفه بأنه: **نصف مجنون،نصف معربد،وغير شريف بالمرة،يطلق على نفسه صادق زاده.**[9]

[5] تزفيتان تودوروف، الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، المغرب، ط1، 1987، ص50

[6] حميد لحميداني، أسلوبية الرواية، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989، ص46

[7] الرواية الصفحة 05

[8] الرواية الصفحة نفسها.

[9] الرواية الصفحة35.

يتفق الراوي مع هذه الشخصيات(حنا يوسف، نونو بهار، التاجر العراقي) رغم تناقضاتهم العقلية والسلوكية، على كتابة السيرة الذاتية لفيلسوف الصدرية، فحركت هذه المحفزات المادية عزيمته في كتابة سيرة عبد الرحمن ولتحتفل بكل التقلبات والأمزجة، معتمدة على الوثائق والصور الفوتوغرافية والمعلومات التي تتحدث عن شخصية عبد الرحمن أو ما يعرف بـ:فيلسوف الصدرية، ووسط تلك الصور نرى الوعي الكتابي للمؤلف في الرواية، وحسه الفني وقدرته على كتابة رواية عن الفيلسوف عبد الرحمن بتناقضاتها، وجنونها، وانفصامها.

رحلة الكتابة: يبدأ المقطع الاستهلالي في رحلة الكتابة بتوصيف شخصية عبد الرحمن ومحاولته التطابق مع شخصية جون بول سارتر يقول: **نهض متثاقلا ليتطلع إلى صورة جون بول سارتر المعلقة على الجدار الذي يقابله،صورة رمادية مسجونة بإطار مذهب جميل،موضوعة باستقامة فوق مكتبة التي رتبت في خانتها كتب فلسفية متنوعة،وفي مقدمتها كتب جون بول سارتر بطبعتها الفرنسية الأنيقة حيث وضعت على شكل صفوف متعامدة:الوجود والعدم،الجدار،دروب الحرية،الوجودية مذهب إنساني، مسرحية الذباب، رواية الغثيان، و بعض أعداد مجلة الأزمنة الحديثة.**[10]

يصور هذا المقطع محاولة الاندماج والتطابق الكلّي مع شخصية جون بول سارتر، لكن هذا الاندماج يبقى ناقصا في تصور عبد الرحمن، كونه يتحسر في مرارة و ألم كلما وجد انه ضحية نقص خلقي، فحين ينظر إلى المرآة يجد أن هذا التطابق تنقصه العين العوراء. يقول الروائي: **أخذ عبد الرحمن يرتدي ملابسه على مهل أمام المرآة الطولية المثبتة على الخوان في حجرته الدافئة،وبعد أن عقد ربطة عنقه النحيفة الزرقاء ارتدى النظارة ذات الإطار البلاستيكي الأسود وأخذ ينقل عينه بين صورته المنعكسة على المرأة وبين صورة جون بول سارتر المعلقة على الجدار فشعر بحزن طاغ اجتاح كيانه كله،ماذا لو كان أعور؟**[11]

إن هذا التطابق ينقصه شيء مهم، حتى يندمج عبد الرحمن ويتقمص شخصية سارتر بالضبط، فهو يتطابق في تسريحة الشعر والنظارات، لكنه يتحسر بأنه لم يكن أعور، فالصورة الاندماجية مع سارتر تبقى معرضة للخلل والتشويه، وتتعمد الرواية في تعميق الصورة التهكمية الساخرة حين تصف شعور عبد الرحمن بالنقص المؤلم في التطابق:**سيظل عصياً على التحقيق، طالما أن العور لا يطال عينه اليمنى على الإطلاق، فماذا سينقص الوجود لو صار أعور. أدرك عبد الرحمن في تلك اللحظة عذاب الوجود ولا عدالته، لو كان وجوداً عادلاً ومتساوياً وأخلاقيا، لصار عبد الرحمن أعور، ولكان منحه الله العين العوراء.**[12]

---

[10] الرواية الصفحة 36

[11] الرواية الصفحة 37

[12] الرواية الصفحة 222

إن هذا الاختلاف أو بالأحرى حرمان العور بالنسبة إلى عبد الرحمن كان عيبا مؤلما في نظره، يمس بتوازن وانسجام الشخصية، وهي حالة جعلته يحس باللاعدالة، لأنه في الوقت الذي يحرم عبد الرحمن الفيلسوف من العور، فإن هذه المزية تُمنح في المقابل لحاسب الأعور(وهو شخصية من شخصيات الرواية)، الذي كان مجرد بائع للخضر في الصدرية على عربة مجرورة،لا يعرف معنى الفلسفة ولا معنى للتفلسف و لا معنى لعبقرية عينه العوراء، بل العجيب أنه لم يكن يعرف سارتر،و الأدهى من كل ذلك، أنه كان يتأفف من عينه العوراء و يحاول تغطيتها ما أمكن بقطعة قماش متسخة، لقد كان عبد الرحمن محروما من العين الفلسفية السارترية المتأملة في كنه الوجود وفلسفة التمرد على الحياة و الأشياء. لقد عكست هذه الصورة الساخرة طبيعة النقص الملازمة لفيلسوف الصدرية، هي عقدة النقص لدى النخبة العربية ذاتها،وإن التطابق تصبح أولويته التطابق مع الشكليات لا مع لب الأمور وحقائقها الجوهرية.

حياة الفيلسوف:ينهي السارد كتابة السيرة ، باعتراف في الفصل الأخير من الرواية:**لقد أعتقتني الكتابة من ذلك لأني أطلقت العواطف التي لم يجد الفيلسوف لها متنفسا أو مخرجا،فنفخت فيه روحا،وبعثت فيه حياة حتى أوصلته إلى الانفجار،لا أعني بذلك أني سجلت تاريخا،إنما شددت على خطر وعبثية التفسير الذي يستند إلى التاريخ.لقد جعلت للوهم مكانا للشخصية في السيرة،وردمت الهوة بين وهم الشخصية و الموضوع الواقعي،لذا فإن ما يجمع الفيلسوف المكتوب و الفيلسوف الواقعي هو طريقة العيش والبيئة والشخصيات التي تحيط بهما. لقد أدركت أن الناس لا تحيا إلا من خلال الوهم الذي تكونه عن نفسها،فصنعت علاقة بين الكلمات والأشياء من خلال الشخصيات وأوهامها.خلقت صورة مكملة في الذهن اشد لوعة من الواقع،وهي صورة لا يتسنى لعمل مكتوب بالدم البارد أن يضمها بين دفتيه.**[13]

يوضح هذا الاعتراف الذي جاء على لسان المؤلف، درجة التصدع الأخلاقي، فالكاتب مأجور، يقوم بتدوين حياة فيلسوف مع إضافات فيها مبالغة كبيرة تهوّل من شخصية ذلك الفيلسوف وتجعل منه شخصية عظيمة وباعتراف من المؤلف الذي يصرح: لقد جعلت للوهم مكاناً في السيرة.

إن سيرة عبد الرحمن أو حتى سيرة التاريخ في حد ذاته، هي سيرة شاهدة على واقع مزيف، واقع اجتماعي أو واقع سياسي، أو حتى واقع ثقافي يعكس زيف النخبة في حد ذاتها، وهنا يتساوق هذا الطرح مع النهاية التي اختارها الروائي حيث يمرر لنا طرح نهاية فيلسوف الصدرية (عبد الرحمن) من خلال ثلاثة احتمالات تمثل الواقع العربي في نسقيتها. ترجّح الفرضية الأولى انتحار عبد الرحمن فيلسوف الصدرية نتيجة عبثية الحياة ولا جدواها،

[13] الرواية الصفحة 42

ووقوعه فريسة الضياع والجنون والفصام. أما الفرضية الثانية فترجح احتمال أن عبد الرحمن أنهى حياته لأنه لم يعد يتحمل خيانة زوجته (جرمين) مع صديقه وتابعه (إسماعيل حدوب) ما أدى إلى إنهاء حياته. أما الفرضية الثالثة التي يسوقها الروائي، وهي فرضية تعكس وضعية فكرية مأزومة، تتمثل في الصراع الإيديولوجي بين الأفكار المستوردة، والتي غالبا ما كانت تؤدي إلى خصومات وتصفية حسابات، يرجح الروائي أن عبد الرحمن فيلسوف الصدرية كان أحد ضحاياها.

3- نسقية بنية الشخصيات/ بين الواقع والوهم

شخصية عبد الرحمن فيلسوف الصدرية: عبد الرحمن فيلسوف لم يترك من ورائه فلسفة، فقد جمعت سيرته من مرويات شفهية ملتقطة من أفواه أناس شعبيين من ساكنة الصدرية ورواد المقاهي والحانات البغدادية، فعبد الرحمن أو فيلسوف الصدرية،كما كان يلقبه الجميع، كان فيلسوفا وجوديا منذ الطفولة، ومظاهر الغثيان التي ميزت شخصيته،كانت متجذّرة في روحه منذ حادثة تلصصه على والديه في حجرتهما وهما عاريين، فهذه اللحظة أصابت مشاعره وكيانه ودفعته نحو التيه والضياع، بل وسلطت عليه شتى الأوهام، وبدأت بوادر الكراهية والتذمر من والديه أولا، ثم سيطرت على عقله ومشاعره الداخلية، حين اعتبر نفسه بأنه ليس ابنهم الشرعي.

ذهب عبد الرحمن إلى باريس لدراسة الفلسفة و التمسك بعمق جذورها، لكن بدل الدراسة الجادة، فضل أن يعيش مغامرات وجودية عديدة في الحانات، و الأزقة الباريسية الخلفية، مع الخلان و العاهرات، ثم يعود لبغداد بعد سنة و نصف من التسكع، دون أن ينجح في دراساته الجامعية، أي دون حصوله على شهادة جامعية، معللا النفس بحياة فلسفية دون شهادة في الفلسفة، لقد كان محقا في نظره: **فما معنى الشهادة في عالم لا معنى له؟ وهل كان سارتر فيلسوفا بشهادته أم بفلسفته؟.**[14] **لقد** عاد إلى بغداد متأبطا شقراء فرنسية كزوجة،**كعادة العراقيين الذين يذهبون إلى بلاد العلم لينهلوا من العلم ولكنهم بعد سنوات يتركون العلم لأهل العلم والشهادة لبلادها ويجيئون بدلا عنها بامرأة شقراء، فإن لم يكن بالعلم فبمصاهرة أهل العلم،هكذا قال نوري سعيد.**[15] لقد عاد عبد الرحمن و هو غير بعيد عن دروب الوجودية، لقد كانت الزوجة الشقراء ابنة خالة سارتر، لقد استطاع أن يحقق إنسان ما مصاهرة مع سيد الفكر الوجودي، و أن يركب كل ليلة جذر الفلسفة الوجودية و أنوثتها الفاتنة، بل و ينجب منها أبناء، أبناء تركهم و أمهم بعد سنوات،ت ركهم يواجهون مصيرهم الوجودي

[14] الرواية الصفحة 38

[15] الرواية الصفحة 47

قاطعا معهم الرابط الذي يربطه بهم،مكتفيا بالتردد عليهم بين الفينة و الأخرى، لقد أكد بذلك لأنصاره و خصومه معا، أنه لا يأبه بالأشياء السطحية كالعائلة والأولاد والحياة العائلية.

كان عبد الرحمن بارعا في الكلام و الدفاع عن الفلسفة الوجودية و اعتراضه على كتابات الآخرين- **فقد كان يلذّ للأفندية في زمنه أن يعرفوا شابا بغداديا له القدرة على الرد على أعظم فلاسفة الغرب ومفكريه، كان يلذ لهم أن يجدوه منزويا يطيل التأمل والتفكير بالوجود وبعبثيته وعدمه.**[16]لكن عبد الرحمن لم يخلف تراثا مكتوبا، لأنه وبكل بساطة، لم يكن قادرا على كتابة أفكاره، فثقافة تستند على الكلام لا على الكتابة، ثقافة ترتكز على الجلوس في المقاهي والحانات و التحدث بصورة تلقائية لا نهائية عن كل شيء، الكتب لا تقرأ منها إلا العناوين، ولا يعرف من مضامينها إلا ما ينشر ملخصا في الجرائد و المجلات، خصومات ومعارضات وسجالات على أفكار ليست من صنيعهم، وعلى قضايا ليست من أولوياتهم.

شخصية إسماعيل حدوب: كان صديقا ومرافقا لعبد الرحمن، يسجل كل أقواله و أفعاله، لا لأنه يحب الفلسفة والتفلسف بل لأن عبد الرحمن كان يأخذه معه أينما حل وارتحل، خاصة إلى الحانات ودور الدعارة و السهرات التي لا تنتهي، يأكل و يشرب بالمجان، **فالأسلوب الذي اختاره إسماعيل لتصميم حياته القادمة هو أسلوب القناص الذي يريد أن يصطاد الحياة بواسطة الفلسفة وليس أن يصطاد الفلسفة بواسطة الحياة.**[17] فلا غرو أن صفق وهتف بل ووقف في وجه خصوم أستاذه وطرح بعضهم أرضا، بل كاد مرة أن يبقر بطن منتقد من حزب المنتصرين للأفكار المتعارضة مع أفكار الفيلسوف، لكن ما كان يثير حنقه وسخطه، هو أن يرى هؤلاء المثقفين – و عبد الرحمان واحد منهم – يشتم بعضهم بعضا في الحضور والغياب، لكن ما أن يتلاقوا مرة أخرى، حتى يتعانقون ويتبادلون كلام الحب والود:**كان إسماعيل يندهش من هذا النفاق،ومن هذه المراوغات و الغش في العواطف.**[18]

كان إسماعيل من قبل، تابعا لشاؤول الفيلسوف الماركسي، لكنه هرب منه عندما تعرف على فلسفة عبد الرحمن الوجودية، لأنها كانت أكثر جاذبية، فالوجودية واضحة في كثير من الأمور عكس الماركسية، مثلا:**حينما يقول عبد الرحمن:عدمية،هذا يعني أنهم سيسكرون وحين يقول،حرية فهذا يعني أنهم سيبيتون مع امرأة،وحين يقول التزام، فهذا موعد في البار أو في الملهى .. كل هذه الأشياء هي أشياء تمتع وتؤنس، بينما مستعمرة**

[16] الرواية الصفحة 88

[17] الرواية الصفحة 80

[18] الرواية الصفحة 89

السعادة التي يريدها شاؤول لن تكون إلا بالنضال والقتال، هذا يعني أن نناضل، ربما نموت ولا نحصل عليها، فأي فردوس هذا؟.[19]

شهد إسماعيل حدوب على مغامرات فيلسوف الصدرية مع النساء، منهن العاهرات والمتفلسفات العظيمات ك: "**وزة** " أو عذراء الوجودية كما كان يسميها، إعجابه بها كان لا حدود له، لهذا كان يقبل أن يذل نفسه أمامها، ويزداد هوسا بمغازلتها، نفس العلاقة وربما أكثر كانت تربطه مع دلال هانم، التي **كانت تلهب خياله بفمها الأحمر القاني والعطر الفواح الذي تضعه وسيجارتها الكنت البيضاء التي كانت تدخنها، وتنفخ الدخان في وجهه فيشعر بالارتياح الكلي الممزوج بالدغدغة، دلال كانت تشعره بالتحرر من الغيرة و المسؤولية الأخلاقية و الاجتماعية،كما أنه كان لا يعبأ أمامها بأية قيمة تضجره ولا سيما قيمة الشرف.**[20]

إسماعيل رافق عبد الرحمن في حله وترحاله، لكنه بدأ يتغيب فترة من الزمن متعللا بأنه يكتب مقالة عن الوجودية، وكان عبد الرحمن يبرر هذا الغياب بأنه في رحلة وجودية لكتابة مقالة عن سارتر يردّ فيها على منتقدي سارتر ومنهم الكاتب سهيل إدريس الذي كان عبد الرحمن يعتبره محرفا لفكر سارتر.لكن البعض أكد أن إسماعيل حدوب كان يتردد على منزل فيلسوف الوجودية في غيابه: **كان يتردد على زوجة الفيلسوف، على السيدة الفرنسية التي يزعم عبد الرحمن أنها ابنة خالة سارتر، وهذا الأمر بالنسبة لإسماعيل كان عاريا من الشك، و طالما هو يستطيع أن يركب ابنة خالة أكبر فيلسوف فرنسي فكأنما ركب فرنسا كله.**[21]

شخصية إدموند قوشلي: يطلق عليه اسم إدموند ابن عديلة وهو مسيحي، بدأ وجوديا سنوات الخمسينات وتحول إلى التروتسكية خلال الستينات، تحول جعله يتحول إلى خصم عنيد لعبد الرحمن، بعد أن كان معلما و ملهما ورفيقا، تحول جاء نتيجة غيرته من فيلسوف الصدرية عبد الرحمن:**حين عرف بعلاقة الحب التي تربط نادية خدوري (ابنة خالته)بفيلسوف الصدرية، ثار على الوجودية، ثار على البرجوازية و الاستعمار و الاستثمار، و ابتدع لنفسه مفهوما جديدا للتمرد،فلم يعد التمرد الوجودي يلهبه أو يرضيه،لأنه تمرد جبان ساكن مستسلم.**[22] أصبح إدموند " **يريد الثورة،و لم تكن هذه الثورة هي ثورة وجودية،لأن الوجودي بدون ثورة، إنما ثورة تروتسكية كاسحة والتي تعني:الفوضى التخريب الهدم القلع الاجتثاث.ستكون الثورة لا محالة وسيقودها**

---

[19] الرواية الصفحة 96-97

[20] الرواية الصفحة 103

[21] الرواية الصفحة 180

[22] الرواية الصفحة نفسها

هو وسيهدم – أول ما يهدم – بيت البرجوازي عبد الرحمن، ومن ثم بيت خدوري.[23] كان يحلم ويخطط لكي تنتصر الثورة ويستأثر بواسطتها على نادية .

شخصية نادية خدوري: كانت سبب النزاع والخصام والتحول من فلسفة لفلسفة بالنسمة لإدموند قوشلي، وكانت من جهة أخرى تهز كيان فيلسوف الصدرية، فلم يكن يستطيع مقاومة إغراءها:**كان يشعر بأن الله قد خلق كل شيء لخدمته، لذا فإنه أدرك أنها المعبود الذي خلقه الله له،إن السببية حقيقة فلسفية، ولكنه مركز هذا الكون لذا ليس هنالك سبب خارج وجوده.**[24] إن حقيقة حبه لها بدأت منذ أن شاركها الحديث ووجد أنها تعرف سارتر و كتابه " الغثيان "وألبير كامي وروايته " الغريب "وتعرف سهيل إدريس ودار الآداب مثلما تعرف سيمون دي بوفوار.

ورغم هذا الحب الوجودي، فإن نادية تزوجت في النهاية من إدموند، بعد أن انقطعت علاقتها بعبد الرحمن، تزوجها، لكنه لم يجدها عذراء ليلة الدخلة ، صرخ صرخة و ألزم نفسه بقسم قتل عبد الرحمن.

4- الوعي الشقي :سارتر بين الجاذبية العقلية والجذب الثوري

تعتبر رواية بابا سارتر تمثيلا ثقافيا للمرجعيات الواقعية وتعبر بشكل رمزي عن الرؤى والمواقف، تخضع إلى منظور الروائي للعالم الذي يشكله في النص، ولكنها فضلا عن وظائفها التخييلية والتمثيلية والإيحائية فهي أداة بحث، أداة يمكننا من خلالها استكشاف العالم والتاريخ والإنسان. وهذا ما رد عليه علي بدر حين سئل عن رواية بابا سارتر قائلا: نعم أنا أخلط الوقائع الحقيقية والمتخيلة في نسيج سردي واحد لأني لا أجد فرقا نوعيا بينهما، فكلا العمليتين هي سرد، فنحن نشكل عبر السرد فهمنا للوقائع التاريخية والدينية والسياسية والثقافية.

فواقع النخبة العربية المثقفة وتاريخها هي سردية من هذه السرديات، ورواية **بابا سارتر** هي تمثيل لهذه السردية عبر عوالم شخصياته وأحداثها وأزمنتها وأمكنتها، وهي مقاربة تخييلية ساخرة وعميقة للتاريخ والواقع العربي بشكل عام. فكل التحولات السياسية والفكرية والاجتماعية الذي مرت على التاريخ العربي، وما تبطنه من صراعات تضرب في جذورها في أعماق التاريخ العربي هي صراعات سياسية ومذهبية، وصولا إلى التاريخ الحديث والمعاصر، عصر الاستعمار والنكبات والخيبات، فشلت في رسم واقع عربي يستجيب لتطلعات شعوبه.

لقد وضعنا الروائي أمام صور متعددة لتوصيف حالة الضياع وإن كان بصورة تهكمية ساخرة، من خلال سياقات اجتماعية وثقافية وسياسية، فالتحولات والصراعات أنتجت واقعا مشوها وجدت الجماهير العربية نفسها

[23] الرواية الصفحة 196

[24] الرواية الصفحة نفسها.

تدور في فلكه، ولم يستثنى المثقف من أن تسحبه هذه التحولات إلى دوامتها، ثم إن معطيات هذه التحولات لم تنتج إلا واقعا مشوها ومزيفا، انعكس على واقع الثقافة العربية وتسطيحها وذلك بإتباعها مستندات الغرب ومرجعياته، وبذلك انفصلت عن هويتها وعن واقع شعوبها وأصالته.

ومن خلال تتبع فصول الرواية وأحداثها تبرز مرحلة من مراحل التاريخ العربي الممثلة في الايدولوجيا النضالية، والأفكار التحررية والشعارات القومية والوطنية، والسجالات الثقافية والفكرية المتضادة و الصيحات المتناحرة حول قضايا لم تكن من صميم المشروع النهضوي العربي إلا ما كان يبدو لهذه النخب انه من صميم هويته أو تاريخيه وما هو بذلك، بل هو من صميم ثقافة مغايرة عن البيئة العربية وخصوصياتها العرقية والدينية والجغرافية والثقافية، مما أدى إلى حالة فصام بين واقع معاش وأفكار طوباوية بعيدة كل البعد عن حقيقة الواقع أدت كلها إلى تصدع الشخصية العربية المثقفة وامتلاكها وعيا زائفا وشقيا.

وعليه فقد أجادت الرواية في أن تجد أسلوبها التهكمي وسخريتها اللاذعة من خلال تمثيلات شخصياتها وغرابتهم وأحيانا جنونهم، ما يعكس الواقع التاريخي والثقافي و الشخصية المثقفة أو حتى الشخصيات التي تدور في فلكها. فلا غرو أن تصف الرواية هذا الواقع المزيف لدرجة أن هذه الأفكار والسجالات كانت تُنشأ خصوما وهميين، بين المنتصرين للأفكار المتعارضة مع بعضها في السجالات العامة، لكن سرعان مايصبح هؤلاء المثقفين على ود ووئام في خلاوتهم .

إن الوعي الشقي بحسب ما يعرفه الدكتور أشرف منصور، هو "حضور ازدواجية السيد والعبد في وعي واحد، فهو ببساطة العبد. أما السيد فهو الإله، ولا ينجح الوعي الشقي في الشعور بذاته إلا باعتباره معتمداً على هذا الوعي الآخر الإلهي، ومن هنا يظل شقياً، فلا هو ينجح في إدراك ماهيته الحقة في استقلال عن ماهية الإله، ولا هو ينجح في الذوبان والفناء في ماهية الإله، وبذلك تحط اليهودية من الوعي الإنساني وتُعلي من شأن الوعي الإلهي وتتسامى به، ويكون هذا التسامي على حساب الوعي الإنساني، فالإله في الوعي اليهودي الشقي ينزل منزلة السيد والرب المطلق القدرة. أما الإنسان، فهو العبد والشيء العارض الذي لا يستطيع التفكير في نفسه دون إنكارها[25]" ويعرفه عبد الكبير الخطيبي بأنه وعي بالازدواجية والتناقض وبما أنه وعي ممزق منفصل منقسم على نفسه فإنه ينحلّ إلى تناقضات لامتناهية سرعان ما يجد تبريره في تعال وخارج مطلقين.[26]

لقد عكست رواية بابا سارتر لعلي بدر هذا الوعي المزيف من خلال التراكم الإيديولوجي والفلسفي والرؤى الثقافية المستدرجة من بيئتها الغربية كأنوار ساطعة تنير واقعنا العربي خاصة في مرحلة عصيبة من مراحل التاريخ

[25] أشرف منصور، الرمز والوعي الجمعي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الطبعة الأولى 2018، القاهرة، الصفحة 11

[26] عبد الكبير الخطيبي النقد المزدوج منشورات عكاظ الرباط المغرب 2000 الصفحة71.

العربي، والذي عرف تحولات جذرية مسته في صميم هويته وأصالته ولغته وموروثه، بخاصة إذا علمنا أنها كانت فترة استعمار وما خلفه من آثار مدمرة، فقد خرج الاستعمار من بعض أجزاء أقطارنا العربية تاركا تشوهات عميقة على مستوى الفكر والثقافة والهوية، جعلت من المثقفين العرب يستجدون بأفكار خارج بيتنا وثقافتنا وكمثال على ذلك الأفكار الاشتراكية والقومية والوجودية هذه الأخيرة التي كان سارتر يمثلها أحسن تمثيل.

إن استرجاع جون بول سارتر إلى حياتنا هو إعادة استرجاع ما كان منقوصا، فسارتر حسب عبد الكبير الخطيبي يشغل فكرنا ويتدخل في طريقة عيشنا.[27] وعليه، فإن فاهتمام العرب بسارتر يعود إلى أنهم وجدوا في سارتر ومواقفه وفكره ما يعبر عن ألامهم ومعاناتهم، فسارتر يمثل الحماس الذي سار في وجدان المثقفين العرب حيث تهيأت في النفوس عاطفة وهوسا جارفا نحو فيلسوف الحرية والالتزام، الذي وكأنه كان على موعد مع ألامنا ومعاناتنا، في وقت كنا فيه في ظروف اجتماعية و سياسية خاضعين للاستبداد والتخلف والاستعمار[28] وحسب ما يذهب إليه أحمد عطية نستطيع تمييز مرحلتين من تعاطي المثقفين العرب مع سارتر وأفكاره، تمثل مرحلة تنامي أفكار الحرية والاستقلال والعدالة الاجتماعية إحداها، فكان سارتر بالنسبة للعرب أملا وتم بلورة هذه الرؤية وتدعيمها من أجل الحرية والتقدم.[29]

لقد وجد العرب في سارتر نصيرهم الذي يجسد أمالهم القومية والتحدي الذي يرجونه فكان سارترهم الذي شغلوا به، ورسموا له صورة خاصة والتي أوجدت حالة ثقافية اسمها: **سارتر**.وهذا ما يذهب إليه خيري منصور في قوله أننا نحن العرب نشعر وكما لو أن سارتر من اكتشافنا، ولا نبالغ إذ قلنا أنه من صنيعنا نحن، فهو الأكثر حضورا في شؤوننا كله، في الأدب كما في السياسة، في نمط السلوك وفي النوايا، إنه بهذا المعنى قرين مرحلة.[30]

إن هذه المتعيّنات تبين حالة التدهور الثقافي والشحوب الفكري، إذ لم تتحوّل المشارب الفلسفية إلى قوة اجتماعية ولا تمثّلت في حراك فكري رصين يساهم في تطوّر رؤية الإنسان، بل ظلّ الحديث عن الفلسفة شكلا صوريا لا يتعد الموضة ومسايرة الغرب وهنا تنجح الرواية في فضح حالة المثقّف داخل مجتمعاتنا وذلك من خلال ما يدركه القارئ من التباين بين فيلسوف فرنسا وفيلسوف الصدرية، فالأول ظلّ مناوئاً للسلطة ومثّل ضمير مواطني بلده، بينما الأخير يختار مهنة التفلسف الشعبوي القاصر عن إدراك محيطه ووجوده. وبهذا مثلت حالة

---

[27] عبد الكبير الخطيبي النقد المزدوج الصفحة 73.

[28] أحمد عبد الحليم عطية سارتر والفكر العربي المعاصر دار الفارابي بيروت لبنان ط1 2011 الصفحة 09

[29] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[30] المرجع نفيه الصفحة 14.

سارتر الثقافية نوعا من انحسار الإرادة في الحياة العربية حيث تقسو الظروف على كل موقف إرادي صادق من أجل وعي المأساة والعمل على إمكانية تجاوزها.

في نظرة تاريخية، وقراءة للمفكر السوري صدقي إسماعيل تحدث في كتابه عن «العرب وتجربة المأساة» عن جذور متمكنة في بنية العقل العربي قوامها الانصياع للأقدار، في ظل انهيار «القيم» التي شكل سقوطها صورة للفاجعة، تلك «القيم» التي يراها في التجربة المأساوية ترتبط بالقيم الحيوية «المتحركة» التي تهيمن على الوجود الآني للفرد والجماعة، فلما كانت هذه القيم ذات ارتباط وثيق بالتجارب اليومية، فإن وعي المأساة يبدو متغلغلاً في كل هنيهة من الوجود الإنساني، وبذلك يأخذ الفاجع طابع الفساد ولا يكون فيه للإنسان إلا موقف تذمر وغيظ وخوف وقلق.[31]

وبالمحصلة فإن صيحات التذمر والشكوى وإن تحولت إلى إدانة لم تستطع التغيير، فكان أن استقر في بنية العقل العربي الجماعي، في أن الإنسان ينحدر إلى الهاوية وإن العالم قارب على نهايته، فكان تحمل القدر والدهر أعباء المأساة، ففي تجربة الانحطاط والتردي في الواقع، لم تجدِ حتى صرخات التحدي، لأنها بحسب تحليل إسماعيل صدقي تشكل فراراً من مواجهة المأساة أو التخفي، وهذا يعني فشل الإنسان. و يشير المؤلف إلى ظاهرة الانكفاء والتقوقع التي تشكل نوعاً من مظاهر التخفي التي يبدو ظاهرها الأمن والاستقرار، لكن الحقيقة في داخلها هي التمزق والقلق الذي يعانيه الجميع وذلك يعود لشعورهم بأنهم ضحايا دون ذنب، وغير قادرين على الرفض والمواجهة، ومن هذا الخلل والتمزق تنفذ الأقدار وتجد فرصتها سانحة لاقتناص المصائر من خلال ما يعرف بالخرافة والمعجزة والغيب، وهي المظاهر التي تعبر عن الفاجعة والانهزام فيحضر الرياء والزيف والكذب والخداع، وتكثر الأحاديث عن الخلود، والتستر بالخيال والأوهام[32].

ويخلص إسماعيل إلى القول من خلال البحث والتحليل والاستنتاج إلى أن الدعوات العقلانية العربية لانبعاث القيم المنهارة، لم تفلح، وهي لا تكفي، لأن المتغيرات والقضايا المتحركة على قدر الثوابت في أهميتها عندما يكون الخروج من المأساة ممكناً[33]، استعان المؤلف بالتجارب الشعرية والفلسفية ومن تجارب رجالات النهضة في الفكر ورأى أنها لم تأخذ شكلها الإيجابي الذي يمكن أن تمهد لتكوين عقل يتبين الانهيار من جميع جوانبه، ويفصل بين حقائق المعرفة، والأخلاق، ويصل حتى العصر الحديث ليؤكد أن الماضي هو المهيمن على جميع البيئات العربية رغم الخلافات والنزاعات الإقليمية المحدودة بكل قطر، وهي في مجملها تمثل القيم التي تدور حولها المأساة الجماهيرية.

---

[31] صدقي إسماعيل العرب وتجربة المأساة دار الطليعة بيروت 1965 الصفحة 23

[32] المرجع نفسه الصفحة 45

[33] المرجع نفسه الصفحة 37.

بهذا المعنى، فالمأساة في الحياة العربية سواء كما تحدث به إسماعيل صدقي، أو الجابري في أزمة الفكر العربي، أو حتى كما جسدته رواية بابا سارتر بالصورة التهكمية المؤلمة، ليست وليدة حالة تاريخية فحسب بقدر ما هي حالة فكرية وأخلاقية وثقافية، وأن كل تبني زائف لإيديولوجيات وأفكار منفصلة عن واقعنا هي في حد ذاتها قوة محبطة لأي تطور فكري أو نهضوي.

3- خاتمة: إن تتبع مسارات الرواية وفق مسارات البناء والرؤية مكنتنا من توصيف أزمة المثقف العربي درجة قد لا يتعرف فيها الوعي على ذاته فيؤول نحو الاغتراب والانشطار، عاكسا إشكالات الراهن العربي.

فعنوان الرواية يوحي بالإطار الفكري الغربي، ممثلا في الفيلسوف الفرنسي جون بول سارتر بينما مضمون الرواية يتحدث عن وقائع من داخل الوطن العربي، فتكشف الانفصال بينهما ليعكس شرخا فكريا ووعيا مزيفا تمثلها أحداث وشخوص حقبة جيلية ستينية بتناقضاتها التراجيدية الساخرة التي برعت الرواية في توصيفه.

تعتبر رواية بابا سارتر تمثيلا ثقافيا للمرجعيات الواقعية وتعبر بشكل رمزي عن الرؤى والمواقف،تخضع إلى منظور الروائي الذي اختار مقاربة ساخرة لوضع الطبقة المثقفة وما تعيشه الأمة العربية من مسخ سياسي واجتماعي وثقافي، و انبهار بالأفكار الفلسفية الغربية المجتثة من بيئتنا وثقافتنا، ما أدى إلى تصدع الشخصية العربية المثقفة وتشكّلت شريحة واسعة من المثقفين بهواجس ثقافية مشوهة وامتلكت وعيا زائفا وشقيا.

5. قائمة مصادر ومراجع البحث:

1) أحمد عبد الحليم عطية،سارتر والفكر العربي المعاصر،دار الفارابي، بيروت لبنان ط.1

2) أشرف منصور، الرمز والوعي الجمعي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة.2018

3) بلعابد، عبد الحق:عتبات،جيرار جينيت من النّص إلى المناص، تقديم:سعيد يقطين،الدار العربيّة للعلوم، منشورات الاختلاف،بيروت، الجزائر،ط1، 2008 .

4) تزفيتان تودوروف،الشعرية،تر:شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال،المغرب، ط1، 1987.

5) حميد لحميداني، أسلوبية الرواية، منشورات مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،المغرب، ط1، 1989

6) عبد الكبير الخطيبي،النقد المزدوج، منشورات عكاظ الرباط المغرب.1999.

7) علي بدر، رواية بابا سارتر،المؤسسة العربية لدراسات والنشر،بيروت لبنان الطبعة الثالثة 2009.

8) محمد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1998.

9) صدقي إسماعيل، العرب وتجربة المأساة دار الطليعة،لبنان 1965.

10) يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.